(188) نعم ربما يقال بأنّ المراد أهل مكة، لاَنّهم كانوا في أمن وطمأنينة ورفاه، ثمّ أنعم ا عليهم بنعمة عظيمة وهي محمد (صلى ا عليه وآله وسلم) فكفروا به وبالغوا في إيذائه، فلا جرم أن سلط عليهم البلاء. قال المفسرون: عذّبهم ا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام. وأمّا الخوف، فهو انّ النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) كان يبعث إليهم السرايا فيغيرون عليهم. ويوَيد ذلك الاحتمال ما جاء من وصف أرض مكة في قوله: (أَوَ لَمْ نُمَكّن لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَىْءٍ). (1) ومع ذلك كلّه فتطبيق الآية على أهل مكة لا يخلو من بُعد. أمّا أوّلاً: فلاَنّ الآية استخدمت الاَفعال الماضية مما يشير إلى وقوعها في الاَزمنة الغابرة. وثانياً: لم يثبت ابتلاء أهل مكة بالقحط والجوع على النحو الوارد في الآية الكريمة، وان كان يذكره بعض المفسرين. وثالثاً: انّ الآية بصدد تحذير المشركين من أهل مكة من مغبّة تماديهم في كفرهم،والسورة مكية إلاّ آيات قليلة، ونزولها فيها يقتضي أن يكون للمثل واقعية خارجية وراء تلك الظروف، لتكون أحوال تلك الاَُمم عبرة للمشركين من أهل مكة و ما والاها.

_____ 1 ـ القصص:57.